معنى الإعلام، وإبراز الصلة بينه وبين الدعوة

أصول الدعوة

إعداد أ/ محمد الجوهري
قسم الدعوة وأصول الدين
كلية العلوم الإسلامية – جامعة المدينة العالمية
شاه علم - ماليزيا
waleed.eltantawy@mediu.edu.my

خلاصةـــهذا البحث يبحث في معنى الإعلام، وإبراز الصلة بينه وبين الدعوة.
الكلمات الافتتاحية: الإعلام، صلة، دعوة.

I. *المقدمة*

الحمد لله والصّلاة والسّلام على رسول اللّه، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أمّا بعد أخي الطَّالب، سلامٌ من اللّه عليكَ ورحمةٌ منه وبركات، ومرحباً بك في سلسلة الدُّروس المقرَّرة عليك في إطار مادَّ ة أصول الدعوة ، لهذا الفصل الدِّراسيّ ، آملينَ أن تجدَ فيها كلّ المُتعة والفائدة، وفي هذا الدرس نتعرف على معنى الإعلام، وإبراز الصلة بينه وبين الدعوة.

II. موضوع المقالة

١ ـ الإعلام صورة من صور الدعوة والتبليغ:
الدعوة ـكما جاء في القاموس- هي: النداء للمشاركة فيء شيء، وهي التجمع على شيء، فدعا الرجل : ناداه، والاسم من دعاء الدعوة، وتداعى القوم : دعا بعضهم بعضًا حتى يجتمعوا، وفي الحديث : «ما بال دعوى الجاهلية هو قولهم : يا لفلان»، كانوا يدعون بعضهم بعضًا عند الأمر الحادث الشديد، ومنه قوله تعالى لنبيه ـ صلى الله عليه وسلم-: {وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا } [الأحزاب: من الآية: ٤٦] معناه: داعيًا إلى طرق الحق وصراط الله المستقيم في توحيد الله ـتعالى- وما يحقق هذا التوحيد في الحياة عامة، والدعاة قوم يدعون إلى بيعة هدى أو ضلالة، ورجل داعية : إذا كان يدعو الناس إلى بدعة أو دين، أصلها : رجل داعي، أُدخلت الهاء للمبالغة، فالنبي داعي الله، وكذلك المؤذن، والأذان الإعلام، وآذنتك بالشيء : أعلمتكه، وآذنته : أعلمته؛ قال تعالى : {فَقُلْ آذَنْتُكُمْ عَلَى سَوَاءٍ} [الأنبياء: من الآية: ١٠٩] أي: أعلمتكم، وقد قُرئ: {فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ} [البقرة: من الآية: ٢٧٩] معناه: أعلموا كل من لم يترك الربا بأنه حرب من الله ورسوله، وقوله تعالى : {وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ} [التوبة: من الآية: ٣] أي: إعلام من الله ورسوله.
وفي "التهذيب" أيضًا: المؤذن داعي الله، والنبي داعي الأمة إلى توحيد الله تعالى وطاعته؛ قال تعالى : {يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ } [الأحقاف: من الآية : ٣١]، وفي الحديث: «الخلافة في قريش، والحكم ـأي: القضاء- في الأنصار، والدعوة في الحبشة » أراد بالدعوة الأذان، والأذان من أذّن إليه أي استمع، وأذّن للهو : استمع ومال، وأذن مخصوص بإعلام وقت الصلاة.
وفي "لسان العرب" وأعلمت كأذنت، وهو أيضًا معنى التبليغ والإبلاغ، أي : الإيصال، يقال: بلغت القوم بلاغًا أي: أوصلتهم الشيء المطلوب، والبلاغ ما بلغك أي: وصلك، وفي الحديث: «فليبلغ الشاهد منكم الغائب» أي فليعلم الشاهد الغائب.
وهكذا يتضح أن الدعوة والتبليغ يشملان الإعلام والتعليم وكل ما يحصل منه أثر في النفس؛ فالجميع يشترط في الدلالة على هدى أو ضلالة ابتداء من العلام ة على الطريق وانتهاء بنفاذ الأمر إلى غايته قال تعالى : {هَذَا بَلاغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنْذَرُوا بِهِ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ} [إبراهيم: ٥٢].
ولقد كان القائمون بالدعوة والتبليغ يقومون بالإعلام وبالتعليم في وقت لم تكن فيه أعمال الحياة قد قسمت، وجرى التخصيص في فروعها المتعددة على النحو الذي نراه الآن ،ولم تكن وسائل الدعوة قد تطورت وتعددت فلما جرى ما جرى ـ من تقسيمات وتخصصات- اتضح الفرق بين الإعلام والتعليم، فاختص الإعلام بما كان بإخبار سريع واختص التعليم بما يكون بتكرير وتكثير حتى يحصل منه أثر في نفس المتعلم، واختص البلاغ بالإنذار والتبشير وما يتصل بهما، والإبلاغ بإيصال رسالة لها أهمية الإنذار أو التبشير، وبقيت الدعوة تجمع كل هذا وذاك، وتشمل الإعلام والتعليم والبلاغة والإبلاغ وكل مسائل الإغراء والدعاية للهداية أو للضلال، وهو ما أشارت إليه معاني ومفاهيم هذه الكلمات في اللغة العربية أيضًا، فيقول الراغب : الإعلام اختص بما كان بإخبار سريع والتعليم اختص بما يكون بتكرير وتكثير حين يحصل منه أثر في نفس المتعلم . ويقال: استعلم لي خبر فلان وأعلمنيه حتى أعلمه، واستعلمني الخ بر أي: طلب مني العلم، فأعلمته إياه، ويقال : تخبر الخبر واستخبر: إذا سأل عن الأخبار ليعرفها، وعن التعليم يقال: تعلم الأمر إذا أتقنه أي: بعد تكرير وتكثير، وعن البلاغ يقال : بلغت الرسالة أي : أقمت الحجة، وعليهم أن يتحملوا المسئولية، وفي التنزيل {إِلاَّ بَلاغًا مِنَ اللَّهِ وَرِسَالاتِهِ} [الجن: من الآية: ٢٣] أي: لا أجد منجى إلا أن أبلغ عن الله ما أرسلت به.
أما الدعوة فلم ترد إلا شاملة ولم تستعمل في التخصيص إلا إذا خصصت بألفاظ أخرى، فإذا قلت: فلان دعاني، قيل لك: إلى أي شيء؟ أو على أي شيء؟ وقد تنصرف إلى الدعوة إلى وليمة، لكن هذا التخصص لم يرد إلا إذا عينه الحال أيضًا، ومن الدعوة كل بلاغ وكل إعلام وكل تعليم، وعليه فالإعلام يختص بالدعوة المحددة بأسلوب خاص، هو أسلوب الإخبار السريع فيشمل ـ أي الإعلام- : الخبر، أو النبأ، والإعلان، والدعاية، بمعنى : التعريف السريع ببعض الأشي اء، والنفير، والقصة، والثقافة، والتمثيل، والمقال، والرسالة، والتعليق، والتحقيق، والحوار، ولا يشمل : التعليم والتربية حتى حين يقدمان بوسائل من سماتها السرعة كـ: الكتاب، والجريدة، والإذاعة المسموعة والمرئية.
وخلاصة القول أن أهل اللغة العربية قد انتهوا إلى أن الإعلام والتعليم يشتركان في معنى نقل المعلومات والمعارف من الطرف الأول، وهو المرسل، إلى الطرف الثاني، وهو المستقبل، سواء تم النقل بوسيلة أو أداة خارجة عن الطرفين كالرسالة والكتاب، أو متصلة بنفس الطرفين ولا تخرج عنهما كالحوار والمناقشة، إلا أن الإعلام يفترق عن التعليم في اختصاص الإعلام بما كان بإخبار صحيح، واختصاص التعليم بما يكون بتكرير وتكثير حتى يحصل أثره في نفس المتعلم، ويطلق على هذا النوع تعليم ولو تم من طريق الإذاعة والتلفاز، فيقال : التعليم بالراديو أو التعليم بالتلفاز، ولا يقال عنه إعلام وإن تم بوسائل شأنها ومهمتها الأساسية هي الإعلام، فإذا ألقي الأمر على المستمع مرة أو مرتين قيل: أعلم بالأمر، فإذا قيل : أعلم كذا وكذا، قلت : قد علمت، وإذا قيل لك : تعلم لم تقل: قد تعلمت، بل تحتاج إلى تكرير وتكثير؛ وبهذا كان الأذان إعلامًا بوقت الصلاة ومنه: {وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ} [التوبة: من الآية: ٣] أي إعلاما من الله ورسوله إلى الناس ومنه أيضًا {وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ} [الحج: من الآية: ٢٧] أي: أعلمهم به. وربما يُستعمل أحدهما مكان الآخر؛ فيقال تعلم بمعنى اعلم ويقال اعلم بمعنى تعلم، وهذا ما حدا ببعض اللغويين إلى القول بأن علمه الشيء فتعلم وأعلمه إياه فتعلمه صريح في أن التعليم والإعلام شيء واحد.
والصحيح أنهما يتبادلان المواقع تجوّزًا لما بينهما من شركة في معنى نقل العلوم والمعارف ومن هذا قول الله ـ سبحانه وتعالى- {وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاءَ كُلَّهَا } [البقرة: من الآية: ٣١] يمعنى أعلم على التفسير القائل بأن الله ـ تعالى- جعل له قوة بها نطق ووضع أسماء الأشياء لإلقائها في روعه إلى آخره وقوله تعالى : {مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ} [المائدة: من الآية: ٤] أي مما أعلمكم به الله ـ تعالى- كما يشترك إعلام والتعليم في ضرورة وجود طرفين أحدهما يعلم الآخر والإعلام في هذا المعنى يشمل كل ما يصل من شخص إلى آخر أو من جهة إلى غيرها من العلوم والمعارف بوسيلة إخبارية سريعة ومنه كل تعريف للأماكن والبلاد والأش ياء بنفس الطريقة كالعلامات التي تميز الطرق وكالرايات التي تميز الدول وكالشارات التي توضع على الرؤوس أو على الأكتاف لقصد الإعلام. كل هذا يعطي معرفة سريعة وخبرًا جاريًا يفيد معنى الإعلام بشيء ما من طرف إلى آخر سواء كان الآخر خارجًا عن الذات أو كان في نفس الذ ات وقد يتم بطريقة صامتة لا يستعمل فيها الكلام وإلى مثل هذا أشارت كتب اللغة فقالت أعلم الفرس علق عليه صوفًا ملونًا، وأعلم نفسه إذا وسمها والعلامة السمة وجمعها أعلام، وشاهد الأعلام قوله تعالى: {وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنْشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالأَعْلامِ } [الرحمن: ٢٤]، والعلم رسم الثوب ورقمه في أطرافه، والعلم أيضًا الراية التي يجتمع إليها الجند، والمعلم ما يستدل به على

الطريق، وأعلمت على مواطن كذا من الكتاب وضعت علامة لتعلمني بالمكان الذي انتهيت إليه مثلًا.
وللإعلام على -ما يظهر مما ذكرنا- مظاهر متعددة؛ فهو يأتي على شكل الأنباء والأخبار، والتعليق، والإعلان، والدعاية، والنفير، والتبليغ، والدعوة، والعلامة، والأذان والإذن، واللافتة، والقصة، والحكاية، والمسرحية، والمقالة، والخطبة، والشعر، والتنبيه، والتحذير، والتبشير، والتذكير، والإنذار، وتقديم بعض العلوم والمعارف والأ فكار بوسائل يتميز بسرعة الأداء مثل: التمثيل والتشخيص الرسم التصوير؛ فللإعلام بمفهومه المذكور صلة وثيقة بالدعوة التي هي النداء والدعاء - كما ذكرنا- والدعاة كرجال الإعلام قوم يدعون إلى بيعة هدى أو ضلالة ورجل داعية كرجل إعلام إذا كان يدعو الناس إلى بدعة أو دين.
ودعوة الإسلام إعلام بطريق الحق والهدى وإرشاد إلى دين الله ووحيه ومنها قوله تعالى: {وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا } [الأحزاب: من الآية: ٤٦] أي معلمًا كاشفًا طريق الحق والرشاد، وقوله تعالى : {ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ } [النحل: من الآية: ١٢٥] أي أعلم غيرك بسبيل ربك، وكذلك المؤذن يعني الداعي، ويعني المعلم، وكل ما ذكرنا من صور الإعلام تشمله الدعوة أيضًا إلى بدعة أو إلى دين إلى ضلالة أو إلى هدى وتزيد الدعوة بشمولها للتعليم والتربية فقال - صلى الله عليه وسلم- «علموا أولادكم الصلاة لسبع، واضربوهم عليها لعشر، وفرقوا بينهم في المضاجع».
فهذا الأسلوب التعليمي التربوي دعوة إلى خير وهو معنى قوله تعالى : {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ } [التحريم: من الآية: ٦] وقوله تعالى: {وَعَلَّمْتُمْ مَا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَلا آبَاؤُكُمْ} [الأنعام: من الآية: ٩١] {وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ} [النساء: من الآية: ١١٣] {عَلَّمَ الإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَم} [العلق: ٥] فالدعوة لا تقتصر على الإخبار السريع كالإعلام بل تزيد بشمولها له ولما يكون بتكرير وتكثير كالتعليم والتربية والثقافة إلى آخره، وقد تقتصر على مجرد الإبلاغ وإقامة الحجة وحينئذ تترادف مع الإعلام . أما الوسائل فتتعدد وتتجدد بتعدد الإمكانات وتجدد الظروف والأحداث والصناعات.
٢ ـ مفهوم الإعلام والمراد منه:
نأتي الآن إلى الحديث عن مفهوم الإعلام والمراد منه:
لا يكاد يختلف مفهوم الإعلام عندنا عن المفهوم الاصطلاحي العصري المطلوب الذي يرى أن الإعلام معناه : التعريف بقضايا العصر وبمشاكله، وكيفية معالجة هذه القضايا في ضوء النظريات والمبادئ التي اعتُمِدت لدى كل نظام أو دولة، ومن خلال وسائل الإعلام المتاحة داخليًّا وخارجيًّا، وبالأساليب المشروعة أيضًا لدى كل نظام وكل دولة . فالتعريف اللغوي في القواميس العربية يعني كل هذا، لكنه يختلف مع قول أوتوجرود الألماني الذي يقول: إن الإعلام هو التعبير الموضوعي لعقلية الجماهير ولروحها وميولها واتجاهاتها في نفس الوقت؛ لأن قول أوتوجرود حكم مسبق قد يقوم به الإعلام، وقد لا يقوم؛ فقد يعبر عن عقلية الجماهير وروحها، وقد يعبر عن عقلية السلطة أو النظام دون مراعاة للجماهير، وقد يختار العقلية دون الميول والاتجاهات، وقد يختار الميول والشهوات، ولا يعبر عن أي عقلية.
وكذلك يختلف مفهوم الإعلام العام عن قول الآخرين : إن الإعلام هو الإخبار بالحقائق والمعلومات الصادقة من أجل اتخاذ موقف صحيح، فهذا القول أيضًا تصور بما يجب أن يكون عليه الإعلام وليس تعريفًا لحقيقته؛ فهو قد يقوم على تزويد الناس بأكبر قدر من المعلومات الصحيحة أو الحقائق الواضحة، فيعتمد على التنوير والتثقيف ونشر الأخبار والمعلومات الصادقة التي تنساب إلى عقول الناس، وترفع من مستواهم، وتنشر تعاونهم من أجل المصلحة العامة، وحينئذ يخاطب العقول لا الغرائز، أو هكذا يجب أن يكون، وقد يقوم على تزويد الناس بأكبر قدر من الأكاذيب والضلالات، وأساليب تهييج الغرائز، ويعتمد على الخداع والتزييف والإيهام، وقد ينشر الأخبار والمعلومات الكاذبة أو التي تثير الغرائز، وتهيج شهوة الحقد وأسباب الصراع، فتحد من مستوى الناس، وتثير بينهم عوامل التفرق والتفكك بخدمة أعداء الأمة؛ وحينئذ يتجه إلى غرائز هم لا إلى عقولهم، وهذا ما يجري الآن في كافة البلاد العربية، ومن خلال جميع وسائلهم الإعلامية ماعدا بعض المجلات الإسلامية.
بهذا فالتعريف العلمي للإعلام العام يجب أن يشمل النوعين حتى يضم : الإعلام الصادق، والإعلام الكاذب، والإعلام بالخير، والإعلام بالشر، والإع لام بالهدى، والإعلام بالضلال؛ ليكون كل نقل للمعلومات والمعارف والثقافات الفكرية والسلوكية بطريقة معينة خلال أدوات ووسائل الإعلام والنشر الظاهرة والمعنوية ذات الشخصية الحقيقية أو الاعتبارية بقصد التأثير، سواء عبر موضوعيًّا أو لم يعبر، وسواء كان التعبير لعقل ية الجماهير أو لغرائزها. هذا بشأن التعريف العام.
أما بشأن الإعلام الإسلامي فيعرف بأنه : بيان الحق وتزيينه للناس بكل الطرق والأساليب والوسائل العلمية المشروعة، مع كشف وجوه الباطل وتقبيحه بالطرق المشروعة بقصد جلب العقول إلى الحق، وإشراك الناس في نوال خير الإس لام وهديه وإبعادهم عن الباطل أو إقامة الحجة عليهم، وهذا ما تعنيه الآية القرآنية : {وَلا تَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ } [البقرة: من الآية: ٤٢] والآية الأخرى: {وَلا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ } [البقرة: من الآية: ٢٨٣] والآية الثالثة : {وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ} [الأحزاب: ٣٤]، وآيات أخرى كثيرة تأمر بإعلام الناس بالحق، وبالشهادة لصالح الحق، وشمول الإعلام بالوحي وللرسالات السماوية الصحيحة، بالإضافة إلى الجاري من أخبار التجارب والثقافات البشرية إذا أعلن به كمضمون كرسالة إعلامية أمر بدهي بهذه النظرة العلمية.
وكذلك شمول الإعلام لأنواع الاتصال المختلفة كالاتصال الذاتي أو بين فردين، أو بين فرد وجماعة، أو بين جماعة وجماعة، مما سمي بالاتصال الجمعي، وكذلك الاتصال عبر الكتلب والقصة والحكاية والأسطورة والاتصال بوسائل الإعلام الجماهيري من إذاعة وتلفاز إلى غير ذلك مما ينسجم مع مفهوم الإعلام بهذا المعنى.
٣ـ الفرق بين الإعلام الإسلامي وما سواه:
إن الإعلام الإسلامي إعلام متميز عن سواه لكل ما يتميز به الإسلام عن الدعوات والفلسفات والأنظمة الأخرى، إنه إعلام ذو مبادئ أخلاقية، وأحكام سلوكية، وقواعد وضوابط لا يحيد عنها : {وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ} [القلم: الآية: ٤]، {وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ} [آل عمران: من الآية: ١٥٨]، هو إعلام واضح صريح، عفيف الأسلوب، نظيف الوسيلة، شريف القصد، عنوانه الصدق، وشعاره الصراحة، وغايته وسلاحه الحق، لا يضل ولا يضلل، بل يهدي للتي هي أقوم، وهو لا يعلن إلا ما يبطن، ويرفض اتباع الأساليب الملتوية، أو انتهاج سبل التغرير والخداع، وطريق الميكيافيلية القائلة بأن الغاية تبر ر الواسطة أو الوسيلة، أو طريقة اكذب واكذب حتى يصدقك الناس، بل إن عنوانه إن القائد لا يكذب أهله {وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا} [الإسراء: الآية: ٨٠].
إن الإعلام الإسلام ي إنما هو إعلام عقيدة ذو مهمات متشعبة، ومسئوليات كبرى، وأعباء كثيرة وثقيلة، تتوزع على دوائر وتمتد إلى آفاق بعيدة مترامية الأطراف، إنه إعلام غير محدود، ولا تنتهي رسالته في معركة يخوضها، أو عند فكرة يذود عنها، أو رأي يضمن له الذيوع والانتشار؛ فهو رغم مرور نيف وأربعمائة وألف عام على مولده ما زال يتولى مسئولية الدعوة إلى الدين أولًا، والتصدي للحملات التي تعرض لها الإسلام طوال القرون الأربعة عشر الماضية، ولا يزال يتعرض لمثيلتها حتى اليوم ثانيًا، ومجابهة التطورات التي تطرأ على ساحة الصراع العقائدي، وفي ظل التقدم الحضاري الذي ترافقه أو تنبثق عنه تحولات فكرية وانحرافات حادة وتعاني منها البشرية وتفرض على الإعلام الإسلامي أن يبصر بها مجتمع المسلمين ويحميه من شرورها وأخطارها باستمرار ثالثًا، وهذا كله يتطلب من الإعلام الإسلامي أن يكون في مستوى ما هو مدعو للقيام في وجه ت حديات وقوى وخصومات قديمة ومتجددة، وصحيح أن أعداء الإسلام التقليديين أو الجدد كثيرون، وصحيح أن التيارات التي تناصب الدين الإسلامي العداء وتبادله الخصومات وتشن عليه الحروب المعلنة والمستترة كثيرة ومتنوعة وذات أساليب لا تحكمها مبادئ ولا تلتزم بقواعد أو آداب، وصحيح أن المعارك التي يخوضها الإسلام قاسية ومريرة وطويلة الأمد إلا أنه صحيح أيضًا أن الدين الإسلامي جدير بأن يحقق انتصاره الأكيد في نهاية كل معركة يقودها، وهو قادر على ذلك؛ لأنه الدين الذي أتم الله به على أتباعه نعمته عليهم ورضيه لهم نهجًا وسبيلًا في النجاة.
٤ ـ سلبيات الإعلام الإسلامي:
نأتي الآن إلى سلبيات الإعلام الإسلامي فنقول:
إن أولى سلبيات الإعلام الإسلامي أن بعض دعاته أو القائمين به من قادة أو أئمة أو وعاظ فرضوا على سماحة الإسلام خاصة في الماضي غير البعيد تذمتًا وعزلة وانكماشًا وتحجرًا ليس من الدين في شيء، ولم يحاولوا أن يدرءوا عن رسالة الإسلام ضبابًا أوشك أن يلفها نتيجة عهود التأخر والظلام، بل سمحوا لهذا الضباب أن يتحول إلى سحب كثيفة كادت تعزل الإسلام بأركانه ومبادئه وأهدافه عن التطور الإنساني، وأنه ليس هو الدين الذي يصلح بكل عصر، بل كأن أحكامه جاءت لفترة محدودة من الزمن وليس للإنسانية جمعاء في مراحل وجودها كافة حتى يرث الله الأرض ومن عليها، ولا نريد أن نستطرد في سرد الأمثلة على الدور التخريبي الذي لعبه خصوم الإسلام مستغلين جهالةً أو تعصبًا ذميمًا حرص عليه بعض الدعاة، فأقحمت على الدين بدع وضلالات وخرا فات أسمى منها وأنقى من أن يرتضيها أو يحتملها.
٥ ـ مسئوليات الإعلاميين الإسلاميين:
ولكي يكون الإعلام الإسلامي إيجابيًّا يمضي في مسيرته بالنجاح إلى نجاح فلا بد أن يكون الإعلاميون المسلمون مدركين لرسالته واعين وعيًا عميقًا طبيعة مهمتهم.
إن ما ينبغي أن يركز عليه الإعلاميون وهم يخرجون بدعوتهم إلى العالم هو:
أولًا: أن الإسلام في أصوله أكثر الأديان أو المذاهب أو الأفكار استجابة وقبولًا للتطور بأنه أساسًا دين العقل ودين التسامح والتفاهم {ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ } [فصلت: الآية: ٣٤] ولقد فتح الإسلام أمام المجتمع نوافذ الفكر وترك للمسلمين باب الاجتهاد مشرعًا على مصاريعه؛ لئلا يتجمدوا ولئلا تسد طريق تقدمهم وتطورهم القيود والطقوس.
ثانيًا: أن رصيد الإسلام التاريخي من التطور في المراحل المتتابعة لكافة رصيد ضخم يكذب كل افتراء ويدحض كل ادعاء يمكن أن ينسب للإسلام تهمة أنه دين تخلف وارتجاع.
وفي أحكام الدين وسنة الرسول - صلى الله عليه وسلم- وفي سير أسلافنا الأبرار من الوقائع والأحداث ما يقدم الأدلة الدامغة على أن الإسلام ليس كما يرجف المجرفون أو يجدف المضللون بل هو النهج الذي أراده الخالق سبحانه للبشر صلاحًا وخيرًا {وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا } [البقرة: من الآية: ١٤٣] {لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ } [البقرة: ٢٥٦] {وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الآخِرَةَ وَلا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا} [القصص: من الآية: ٧٧].

ثالثًا: أن طرح الواقع المعاصر بجوانبه كافة على صعيد النقاش والمحجاجة والمقايسة والمقارنة في ضوء شريعتنا السمحاء يصل بنا إلى ما نريده من إعلان حقيقة الإسلام بأنه هو الدين الذي يقرب العلم، ويصر على الانتفاع به، ويحد على طلبه، ومتا بعته واجتناء خيرته ومنافعه، ويحترم الرأي الآخر، ولا يبخسه أو يستهين به، وإنما يدعو إلى الجدل سبيلًا للإقناع والاقتناع : {وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ } [النحل: من الآية: ١٢٥]، ولقد وضع الرسول -صلى الله عليه وسلم- القاعدة الإعلامية المثلى في مخاطبة ا لناس إذ قال في الحديث الشريف : «أمرت أن أنزل الناس منازلهم وأن أخاطب الناس على قدر عقولهم» وما هذه بدعوة استخفاف بعقول الناس ولا هي بالإشارة إلى أين يكون هناك ملك في الخطاب أو إسفاف في النقاش، إنما لا بد من أن يكون الجدل بالحسنى، وأن يكون العقل واحترامه أول ما ينبغي أن يتجه إليه الدعاة والإعلاميون.

٦ - مهمة الإعلام الإسلامي:

نأتي الآن إلى الحديث عن مهمة الإعلام الإسلامي:

قلنا: إن الإعلام هو في واقع الأمر وسيلة عظيمة ومهمة ونافعة بالوسائل الدعوة وفي ضوء ذلك نرى أن الإعلام الإسلامي له مهمة يمكن أن تلخص فيما يأتي:

أولًا: نشر الدعوة الإسلامية، وفي هذا الميدان مازال على المسلمين أن يجاهدوا في سبيل الله وفي سبيل دينه جهادًا متصلًا غير متوانٍ ولا متواكل، والدنيا كلها تعيش مرحلة ضياع وحيرة وانكفاء على جاهلية وإلحاد، وعبادة أفكار أو أشخاص لا تختلف كثيرًا عن عبادة الأوثان والأصنام؛ فالعمل الإعلامي في إضاءة القلوب الضالة وتنوير العقول التي خشيتها الجهالة وأعمتها مادية حسية مثيرة للغرائز مطلقة للنزوات والاندفاعات الحيوية هذا العمل هو الجهاد بعينه، وسيجزي الله القائمين به أجر المجاهدين والصديقين.

ثانيًا: التصدي للحملات التي يتعرض لها الإسلام، ولنا في ذلك تجارب منذ صدر الإسلام حتى هذا اليوم؛فخصوم ديننا بدءًا من اليهودية واتصالًا بالصليبية، وكل ما أفرخت من نحل وأشكال وتنظيمات، أو أفكار واتجاهات اختلفت مسمياتها وتباينت صورها واتحدت في عدائها للإسلام، والكفر ملة واحدة، وهي الآن تتجلى في الصهيونية والشيوعية والماسونية والبهائية والوجودية وغيرها، بل لم تتوقف المحاولات يومًا ما في كل مكان من أجل تزوير القرآن أو تزييف المعلومات والأخبار المتصلة بالإسلام وبرسوله - صلى الله عليه وسلم- حتى لقد بلغت الوقاحة بأولئك الحاقدين أن سخروا منظمة دولية كبرى كاليونسكو لبث سمومهم ونفث سخائم قلوبهم من خلال ما نشروه في موسوعتها الرسمية من أكاذيب وأباطيل ومغالطات ما أنزل الله بها من سلطان.

إن هذه المحاولات التي لم تنقطع في يوم من الأيام، والتي يبدو أنها لم تنقطع ما دام هناك شر يتربص بالخير ويحترم معه ت فرض على الإعلام الإسلامي أن يعد خططه ويرسم مناهجه لمجابهة مستمرة لا تتوقف، سلاحنا فيها الحق وعدتنا إيمان لا يتزعزع - بإذن الله.

ثالثًا: إبراز الدور الرائد الذي قام به الإسلام في إخراج الإنسانية من الظلمات إلى النور، من حيرة وتخبط وضياع في جاهلية متحللة زاد أحوالها سوءا صراع شرقي غربي تمثل في مطامع فارسية ورومانية قبل خمسة عشر قرنا إلى حيرة وتخبط وضياع بين دعوات مادية وتحلل أخلاقي وانهيار سلوكي وصراع طبقي، وتصادم مصالح وشرور بين رأسمالية جشعة وشيوعية متسلطة ظالمة، ثم هو في النهاية صراع شرقي غربي يتمثل في مطامع روسية وأمريكية.

وكما كان للإسلام فضل في إنقاذ البشرية من ذلك الضلال الذي كانت تعمه فيه قبل أكثر من أربعة عشر قرنًا فإنه قمين بتخليص الإنسانية من هذا البلاء الذي تعانيه، وحمايتها من الأخطار التي تهدد وجودها، والإعلام الإسلامي في طليعة القوى التي ينبغي أن تجاهد من أجل توعية البشر على كل صعيد وفي كل نطاق؛ ليفتحوا عيونهم على السبيل السوي ويعودوا إلى جادة الهداية والرشاد.

رابعًا: تجميع الطاقات الإسلامية فكرًا وثقافة وعلماء واقتصادًا أو سياسة وقوى بشرية، وحشدها في سبيل خدمة الإسلام والمسلمين، ولمجابهة الأخطار التي يتعرض ويتعرضون لها معًا : {مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ } [الفتح: من الآية: ٢٩].

دراسة لبعض طرق الدعوة قديمًا

(الاتصال الشخصي، ومدى الاستفادة منه في العصر الحديث)

١ - الاتصال الشخصي ومدى الاستفادة منه في العصر الحديث:

يعد الإنسان أداة الدعوة الأولى ووسيلتها، وهو كذلك لدى جميع الدعوات والمذاهب والاتجاهات، وقد يُظن أن الوسائلَ الحديثةَ أصبحت أكثر تأثيرًا وفاعليةً من الإنسان، وهذا خطأ ظاهر؛ لأن جميع الوسائل القديمة والحديثة لو اجتمعت دون الإنسا ن، لأصبحت فارغة المحتوى، لا قيمة لها ولا أثر.

من هنا نجد الإسلام قد حرص على إعداد هذا الإنسان إعدادًا خاصًّا، بحيث يكون عند التنافس أو الصراع مع الباطل صاحب الكلمة العليا، والدعوة المؤثرة، وقد تأكد هذا منذ أن بدأ محمدُ بنُ عبد الله - صلى الله عليه وسلم- دعوته، لقد ركز أولًا على النمط المسمى بالمواجهة أو الاتصال الشخصي؛ ليضع مكانة المواجهة والاتصال الشخصي في قمة الأنماط المؤثرة الفعالة، ولم يستطع أحدٌ بعد ذلك أن يزيح مكانة هذا النمط من الاتصال عن موقعه في أنماط الاتصال على العموم، من حيث التأثير والفعالية.

بل قام الإجماع العالمي على أن نمط المواجهة أو الاتصال الشخصي يعد أكثر أنماط الاتصال تأثيرًا وفاعليةً، قديمًا وحديثًا ومستقبلًا، وحين نادى - صلى الله عليه وسلم- بطون عشيرته استجابةً لأمر الله - عز وجل- في قوله: {فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ } [الحجر: ٩٤] الآيات، بدأ - صلى الله عليه وسلم- بانتزاع اعترافٍ منهم بصدقه وأمانته، ليضع بهذا أهم وأعظم الصفات التي يجب أن يتصف بها الداعي، ورجل الإعلام، والمعلم؛ ليصل بدعوته ورسالته إلى النجاح المؤكد، والانتصار المضمون، وهي صفات يتربى عليها الإنسان المسلم على وجه الخصوص، حين أنذرهم بالعذاب الشديد إن لم يقلعوا عما هم عليه من عبادة الأصنام والأوثان، ويعبدوا الله الواحد الذي لا شريك له.

وضع -صلى الله عليه وسلم- أرقى وأجل مضمون لأفضل رسالة عرفتها البشرية في تاريخها على ظهر البسيطة، ذلك المضمون الذي يقوم على بناء إنسانٍ راشدٍ؛ راشدٍ في عقيدته وفكره وأخلاقه وسلوكه، يبدأ بنفي العبادة والعبودية عن غير الله الخالق؛ لتثبت وتقتصر على الإله الحق الرازق المحي المميت، الذي : {لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ} [الشورى: من الآية: ١١] المتصف بصفات الكمال المطلق.

وبهذا ينتصر الإسلام في كل مواجهة بين الحق والباطل، ويجعل الله كلمةَ الذين كفروا السفلى، وكلمة الله هي العليا.

٢ - مفهوم الاتصال الشخصي، وتاريخه:

أما بالنسبة لمفهوم الاتصال الشخصي:

فقد ذهب أكثرُ فقهاء الإعلام والدعوى إلى تصور الاتصال تصورًا شاملًا لكل عملية تتكون من منبه واستجابة.

فيقول "هوفلان": إن الاتصال هو العملية التي بمقتضاها ينقل الفرد القائم بالاتصال أو الداعي منبهاتٍ؛ لكي يعدل سلوك الآخرين - مستقبلي الرسالة-" والتعديل يعني: مجرد التغيير.

ويقول "تشرلرلس موريس": إن اصطلاح الاتصال حينما نستخدمه بشكل واسع النطاق، فإنه يتناول أيَّ ظرفٍ يتوافر فيه مشاركة عدد من الأفراد في أمر معين.

ويقول "جورج ليند برج ": إن كلمة "اتصال" تستخدم لتشير إلى التفاعل بواسطة العلامات والرموزِ، والرموزُ قد تكون حركاتٍ أو صورًا أ و لغةً أو أي شيء آخر تعمل كمنبه للسلوك.

ويقول بعضهم: إن مفهوم الاتصال يتضمن كل العمليات التي يؤثر بمقتضاها الناس على بعضهم البعض، والذي نعنيه بالاتصال الشخصي هو ذلك الشكل من المواجهة بين طرفين بهدف تأثير أحدهما في الآخر، عن طريق إخباره بشيء، أو تعريفه به، أو كشفه له.

نأتي الآن إلى الحديث عن تاريخ الاتصال الشخصي، فنقول:

أولًا: تبليغ الوحي أول صور الاتصال في الحياة البشرية، أوحى الله تعالى إلى آدم - عليه السلام- ما به يعرف مسمياتِ الأشياء، ويتعلم كيفية التعامل مع كل شيء حولَهُ، بحيث تنتظم حياته وتستقيم، ويتحقق لها الأمن والهداية، قال تعالى: {وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ قَالُوا سُبْحَانَكَ لا عِلْمَ لَنَا إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ} [البقرة: ٣١، ٣٢] وقال تعالى: {فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ} [البقرة: ٣٧، ٣٨].

فكان آدم وحواء على اتصال دائم، يتبادلان الخواطر والمشاعر والأحاديث، وينقل آدمُ إلى حواءَ مما يوحي الله تعالى به إليه، ويدعوها إلى اتباع الوحي، وما فيه خيرهما وسعادتهما، وقد حفلت حياتهما بالأحداث المشتركة التي نبأنا الله تعالى ببعضها، مما يؤكد رجوع تاريخ الاتصال الشخصي إلى بداية الحياة الإنسانية منذ وجودها، ومنذ شعور كل من آدم وحواء بالحاجة إلى التعبير، كل عما في نفسه، وعما يرغب في مشاركة الآخر له فيه من مشاعر وعواطف ورغبات وآمال وسلوك.

وقد عده علماء الاتصال من أقدم أو جه النشاط الإنساني على العموم، ثم اتسعت دائرة الاتصال الشخصي تبعًا لاتساع الحياة البشرية بعد إنجاب آدم وحواء للذرية، وقد أخبرنا الله -سبحانه وتعالى- عن جزء من الحوار الذي جرى بين الأخوين من أبناء آدم، معبرًا عن صورة الاتصال الشخصي، وفيها من الإعلام والدعوة ما لا يخفى قال تعالى : {وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الآخَ رِ قَالَ لأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ لَئِنْ بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَ تْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ } [المائدة: ٢٧-٣٠].

وبقي الاتصال الشخصي وسيلة الإنسان الأولى والأساسية في الدعوة والإعلام بالهدى أو بالضلال، ولا تزال حتى الآن رغم جميع المستحدثات التقنية في مجال الاتصال.

٣ - مميزات الاتصال الشخصي، وما يمتاز به في الإسلام:

نأتي الآن إلى مميزات الاتصال الشخصي، فنقول:

إن الاتصال الشخصي يتميز عن بقية وسائل الاتصال الجماهيرية بأمور عدة، نجمل أهمها فيما يلي:

أولًا: إمكانية الحوار والمناقشة بين الطرفين: المرسل والمستقبل.

ثانيًا: إمكانية الإقناع وتحقيق هدف الات صال بنسبة أكبر بكثير من إمكانيات الوسائل الأخرى.

ثالثًا: توفر الحرية للطرفين في السؤال والجواب، وفي الاقتناع أو الرد، في حين تتحكم أكثر من جهة في أسلوب وشكل المضمون الإعلامي عبر وسائل الاتصال الجماهيرية.

رابعًا: مراعاة حاجة المتلقي، ونوع معرفته، ونوع المعلومات التي يحتاج إليها.

خامسًا: عفوية الاتصال الشخصي ومرونته.

يقول عبد اللطيف حمزة: وهذه الوسيلة من وسائل الإعلام المعروفة في كل زمان ومكان، وهي الاتصال الشخصي أو المباشر، وعليها تعتمد الدعاية في كل شكل من أشكالها، والسبب في ذلك أن الناس يتأثرون عادة بطريق الاتصال الشخصي أكثر مما يتأثرون بطريق الصحف أو الإذاعة أو التلفاز، ذلك أنهم مع الصحف والإذاعة لا يعيرون انتباههم إلا إلى الأشياء التي تهمهم، ولكنهم مع الاتصال الشخصي مضطرون إلى الاستماع لمن يحدثهم في موضوعات غير معلومة، ولا محدودة بالنسبة لهم من قبل، ثم إ نه في حالة الاتصال الشخصي المباشر، يسهل على المتحدث أن يقدر رد الفعل المباشر على من يحدثهم، كما يسهل عليه أيضًا أن يكيف نفسه وحديثه تبعًا لذلك، وهذا ما لا يتيسر بالطبع للصحيفة أو الراديو.

ويضاف إلى كل ذلك: أنه من اليسير علينا دائمًا أن نقتنع بوجهة نظر أناس بيننا وبينهم صلات، في حين أنه ليس من السهل أن تقتنع بوجهة نظر الكتاب والمذيعين، الذين قلّ أن نعرفهم كما نعرف الأصدقاء.

وهذا يعني: أن الاتصال الشخصي هو أهم وسائل الإعلام والاتصال والدعوى، تأثيرًا وفعاليةً، قديمًا وحديثًا، الأمر الذي يؤدي إلى الحكم المؤكد بأهمية وسيلة الاتصال الشخصي، وأهمية الاعتماد عليها أولًا وقبل كل شيء، بحيث يصبح اللجوء إلى الوسائل الأخرى مجرد عمل مساعد للاتصال الشخصي.

أما بالنسبة لمميزات الاتصال الشخصي في الإسلام، فنقول:

إذا كان هذا هو حكم رجال الأعمال والاتصال في العصر الحديث، وهو حكم شامل لجميع ألوان وأساليب وأشكال الاتصال الشخصي، فإن عملية الاتصال الشخصي في الإسلام تتميز كثيرًا عنها في غيرها من النظم والمذاهب والأديان، ذلك أن مراعاة الإسلام لهذا النموذج من الاتصال، جعله يضع من القواعد والأسس والوسائل والأسباب ما يحقق الأمور التالية:

أولًا: استعداد كل مسلم ليكون أداة اتصال فعالة ومؤثرة بسلوكه أولًا؛ حتى يصبح المسلم الحقيقي -ولو كان صامتًا- أداةً مضمونة التأثير عند الالتزام بسلوك ونظام الإسلام.

ثانيًا: يقدم الإسلام للمسلم صورةً متكاملةً عن شخصية المستقبل، حيث يصنف الناس إلى: مسلمين وكفار، ثم يصنف الكفار إلى: أهل كتاب، ووثنيين، وملاحدة، ثم يصنف أهل الكتاب إلى: ذميين ومحاربين، إلى آخره، وكذلك يصنف المسلمين إلى: عاملين، وعصاة، ومنافقين، بحيث يستطيع أن يخاطب كل فئة بما يتلائم مع حاجتها.

ثالثًا: إذا كان الاتصال هو عملية نقل الأفكار والمعلومات والمشاعر بين الأفراد والجماعات، فإن حرص المسلم على مصالح مستقبِلي دعوته، تجعله نموذجًا متفاهمًا، بحيث يستطيع تحريكَ الفطرة الإنسانية، والإجابة على جميع تساؤلاتها بطريقة تتسم بالحكمة والموعظة الحسنة، والمجادلة بالتي هي أحسن، مما يؤدي إلى اتساع عناصر الاتصال الشخصي، واتصال دورة الإقناع والاقتناع.

رابعًا: إذا كانت جميع النظم قد عجزت - حتى الآن- عن إيجاد النظام الذي يحقق هدف الاتصال، وهو استمرار الاقتناع بالفكرة أو المعلومة، حتى إنهم يرون أن حراسة الفكرة - التي يروجون لها- تحتاج إلى جهد أكثر من عملية الإقناع ذا تها؛ فلأن هذا ينشأ من الإيمان بأن الفكرة المطروحة لا تصمد أمام عمليات أخرى وأفكار متجددة، في الوقت الذي تصبح فيه فكرة الإسلام في ذاتها - إذا آمن بها شخصٌ- فكرة ثابتة، تحصن صاحبها ضد كل عمليات التشويش والتشكيك، ليس هذا فقط؛ بل يتحول المؤمن بالإسلام إلى وسيلة لتحصين غيره ضد التشويش والتشكيك إذا أسلم على يديه.

خامسًا: يحرص الإسلام كلَّ الحرص على تحريم الدعوة والإعلام من كل وسائل الضغط والإكراه، ولا يحقق هذا الحرص إلا الاتصال الشخصي، ومعاونة بقية الوسائل للاتصال الشخصي.

ومن هنا يتضح أن الاتصال الشخصي وسيلة من و سائل الدعوة إلى الله تعالى، وطريق من طرقها، وقد أطلق علماء الدعوة على الاتصال الشخصي "الدعوة الفردية".

٤- مفهوم الدعوة الفردية، ومميزاتها:

ونتناول الآن تعريفَ هذه الدعوة الفردية؛ لنلقي عليها مزيدًا من الضوء، فنقول:

أولًا: تعريف الدعوة الفردية:

عرفت الدعوة الفردية: بأنها ما كان الخطاب فيها موجهًا إلى شخص واحد، أو فئة قليلة من الناس، وفصل الدكتور علي عبد الحليم محمود في التعريف، فذكر أن للدعوة الفردية ثلاثةَ مفاهيم، كل واحد منها له مجاله الذي يعمل فيه.

أولًا: المفهوم الدعوي: ويراد به توجيه الدعوة إلى الله تعالى من فرد واحد داعٍ إلى فرد مدعوٍ، بقصد نقل هذا المدعو من حال إلى حال أحسن وأرضى لله تعالى.

ثانيًا: المفهوم الحركي، ويقصد به: الاختلاط بالناس عمومًا، ثم انتقاء واحد منهم؛ لعقد صلة وثيقة به، لِمَا يتوسم فيه الداعي من صلاحية لتقبل الخير، والاستجابة لمنهج الإسلام وأدبه.

ثالثًا: المفهوم التنظيمي: وهو أن يمارس الداعي مع المدعو تنظيمات ضرورية، تتمثل في أمور ثلاثة هي: التوجيه، والتوظيف، والتصنيف؛ ويقصد بالتوجيه: إرشاد المدعو إلى كل ما يخدم الدعوى، وبالتوظيف: وضعه في العمل المناسب لقدراته وإمكاناته؛ حتى يُثمر عطاؤه لصالح الإسلام، وبالتصنيف: معرفةُ ما يحتاجه المدعو ثقافيًّا وروحيًّا؛ حتى يصبح عضوًا نافعًا في المجتمع.

أما بالنسبة لمميزات الدعوة الفردية، فنقول:

إن للدعوة الفردية مميزات كثيرة، تنفرد بها عن الدعوة العامة، نذكر منها:

أولًا: أنها كثيرة الحدوث، فقد تتفق للداعية مرات عديدة في اليوم الواحد.

ثانيًا: أنها عابرة، بحيث لا تحتاج إلى جهد ولا إعداد، وقد تكون خلال أداء عمل آخر، فلا تأخذ وقتًا خاصًّا كالذي يكون في عَزاء أو عيادة مريض أو التهنئة بمولود، وما أشبه ذلك.

ثالثًا: أنها يسيرة، ليس فيها التوتر والتحفز الذهني الذي يكون في اللقاءات العامة أو المجالات الكلامية المجهزة، ويستطيع الداعية أن يكون فيها محررًا من كل قيود النقد.

رابعًا: أنها سهلة، يستطيع الإنسان العادي أن يشارك فيها، وهي بهذا حقل جيد للتدريب واختبار المواهب، فكأنها التجربة للميدان الكبير.

خامسًا: أنها مستور ة، تحمي الداعيةَ من الرياء والسمعة، فكثيرًا ما يُصاب الخطباء بمرض الميكرفون، وداء الصدارة.

سادسًا: أنها فرصة للتنفيس، حيث يبدي كل واحد ما عنده من وجهات النظر، فكثيرًا ما يستمع الإنسان إلى قضية جديدة بالنسبة له، ثم يعرض له سؤال هام، ولا يجد في المجال العام مَن يرد عليه، فيبقى مشغولًا به، معرضًا عما يتلوه إلى أن يفهم تلك النقطة التي ساورته من قبل.

سابعًا: فيها الحديث الحر، فإن المرء يستطيع أن يعرض ما عنده من شكوك أو تساؤلات بحرية كافية، وهذا لا شك أجدى وأنفع، فضلًا عن أنه ينشئ الصداقةَ والمودة بين الداعية وبين من يتصل بهم على هذه الطريقة.

ثامنًا: فيها دوامُ الإمكانية، فإنهم خلال أحلكِ العصور التي مرت بالشعوب لم تتوقف الدعوة الفردية؛ بل زادت ونشطت، وكأنها التعويض عن الكبت، الذي يباشره الطغاة؛ لأنها حديث النفس لنفس أخرى تعاني مثلَ ما تعاني تلك، وهو ما تعجز كلُّ قوى الظلم عن السيطرة عليه.

تاسعًا: فيها من بركات النُّبوة؛ لأن الأنبياء - صلوات الله وسلامه عليهم جميعا- بدأوا بها دعوتهم، ولم يتوقفوا عنها؛ بل كانت من أساليب حياتهم على الدوام.

بهذه المميزات تظهر فوائد الدعوة الفردية، سواء للداعية أو المدعوين أو الدعوة، و بها أيضًا يتضح الفرقُ بينها وبين الدعوة العامة؛ إذ لكل واحدة منهما مجالُها التي تعمل فيه.

أولًا: فالدعوة العامة موجهة إلى جمهور كبير من الناس في مكان عام، وبمجرد ما ينتهي الداعية من إلقاء كلمته، يكون قد أدى واجبه، ولا يطالب بمتابعة المدعوين؛ لتعذر ذلك عليه، إن لم يكن مستحيلًا، نظرًا لكثرتهم.

أما في الدعوة الفردية: فإن الداعية مطالب بعد التبليغ بمتابعة المدعو، والنظر بدقة إلى أثر الدعوة فيه، والعمل على تنمية طاقاته ومواهبه، وحسن توجيهها.

ثانيًا: أن الدعوة العامة أو الجماعية لها مدى زمني محدود، بل قصير، لا يتجاوز ساعة أو بضع ساعات، هي التي يبلغ فيها الداعي وينتهي الأمر بعد ذلك؛ أما الدعوة الفردية فمداها الزمني أوسع من ذلك بكثير؛ لأنها عمل وتربية مستمرة، فلا تكفيها الأيام ولا الأسابيع، فضلًا عن الساعات، وإنما تحتاج إلى الشهور الطوال، وربما إلى سنة أو سنتين؛ ليستطيع الداعي أن يصل بالمدعو إلى حد معين من مراحل الدعوة الفردية.

٥- ممارسة الأنبياء -عليهم السلام- للدعوة الفردية:

نأتي الآن إلى الحديث عن ممارسة السابقين على نبينا - صلى الله عليه وسلم- لها، وهنا نقول:

قد يَظن البعضُ أن الدعوة الفردية وليدة هذا العصر الذي نعيشه، والذي يطلق عليه عصر الصحوة الإسلامية، والحق أنها قديمة قدم الرسالات السماوية، لم تخلو منها رسالة نبي من الأنبياء الذين بعثهم الله تعالى، بدأوا بها دعوتهم، واستمرت معهم، إضافة إلى الدعوة العامة حتى لقوا ربهم -عليهم الصلاة والسلام- واستمرت في أتباعهم من بعدهم.

فمثلًا: نوح -عليه السلام-: قال الله تعالى عنه: {وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلاَّ قَلِيلٌ} [هود: من الآية: ٤٠] فهؤلاء القليل هم الذين استجابوا له من دعوته - عليه السلام- وقام على رعايتهم وتربيتهم، حتى كانوا الجيل الذي حمل التبعة فيما بعد، وكان منهم نسل موٍ من، زكاهم الله تعالى في قوله: {قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلاَمٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ} [هود: من الآية: ٤٨].

وإبراهيم -عليه السلام-: باشرها مع قومه وأهله، فعاند من عاند، واستجاب من استجاب منهم، قال تعالى: {وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا إِذْ قَالَ لأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لا يَسْمَعُ وَلا يُبْصِرُ وَلا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا يَا أَبَتِ لا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا قَالَ أَرَاغِبٌ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ لأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا قَالَ سَلامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا} [مريم: ٤١- ٤٧].

فإبراهيم -عليه السلام- تلطف مع أبيه في الخطاب لعله يفتح قلبه له، ويستجيب للحق الذي دعاه إليه، فركز له على رابطة الأبوة التي من شأنها أن تجعل الابنَ حريصًا على مصلحة الأب، وتجعل الأب جديرًا بأن يصغي إلى خطاب ابنه، واستجاب له من أهله - بهذا النوع من الدعوة - زوجتاه سارة وهاجر - -رضي الله عنهم-ا- وولداه إسماعيل وإسحاق -عليهما السلام- وأثنى الله تعالى عليهم جميعًا، فقال تعالى: {رَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ} [هود: من الآية: ٧٣] كما استجاب له بها ابنُ أخيهِ لوط - عليه السلام- قال تعالى: {فَآمَنَ لَهُ لُوطٌ} [العنكبوت: من الآية: ٢٦].

كما مارسها لوط -عليه السلام- أيضًا مع من توسم فيهم قبول الدعوة، فلم يؤمن إلا عدد قليل معه، فقام بدوره على رعايتهم وتربيتهم، فكانوا بمثابة أهله، وهم الذين نجاهم الله معه من الهلاك الذين حاق بأهل سدوم: {قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُجْرِمِينَ إِ لاَّ آلَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ إِلاَّ امْرَأَتَهُ قَدَّرْنَا إِنَّهَا لَمِنَ الْغَابِرِينَ} [الحجر: ٥٧-٦٠].

كما مارسها يوسف - عليه السلام- في السجن مع من كان معه فيه، وكانا شخصيتين مرموقتين في المجتمع، أحدهم ساقي الملك، والثاني خبازه، دخل السجن مع يوسف - عليه السلام- وفي السجن كانت تلك الدعوة، التي يشير إليها القرآن الكريم : {قَالَ لا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلاَّ نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا ذَلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَشْكُرُونَ يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلاَّ أَسْمَاءً سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلَّهِ أَمَرَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ } [يوسف: ٣٧ - ٤٠].

وموسى -عليه السلام- استصفى من بني إسرائيل يوشع بن نون، فقام على شأنه حتى كان فتاه الذي لازمه في حله وترحاله، وهو الذي صاحبه في سفره إلى العبد الصالح، كما أنه حَمَلَ المسئولية من بعده ومن بعد أخيه هارون - عليهما السلام- فقام على أمر بني إسرائيل، ودخل بهم بيت المقدس.

إلى غير ذلك من الأمثلة التي تبلغ في كثرتها عدد الأنبياء - صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين- وصدق رسول الله -صلى الله عليه وسلم- الذي يقول: «ما من نبي بعثه الله في أمة قبلي، إلا كان له من أمته حواريون وأصحاب، يؤخذون بسنته، ويقتدون بأمره».

أما بالنسبة لممارسة النبي -صلى الله عليه وسلم- لها:

فقد استخدم النبي -صلى الله عليه وسلم- وسيلة الدعوة الفردية، وكانت أول ما بدأ به في دعوته، شأنه في ذلك شأن إخوانه الخالين من الأنبياء - صلوات الله وسلامه عليهم- وهَدَى الله للإسلام عن طريقها خلقًا كثيرًا، كانوا نماذج طيبة في الإسلام، فقد أسلم آل بيته -صلى الله عليه وسلم- بها، بناته، وزوجه السيدة خديجة - رضي الله عنها- وكان لها أثر عظيم في الدعوة بعد إسلامها إلى أن لقيت ربها -رضي الله عنها.

يقول ابن هشام: وآمنت به خديجة بنت خويلد، وصدَّقت بما جاءه من الله، ووازرته على أمره، وكانت أولَ مَن آمن بالله وبرسوله، وصدق بما جاء منه، فخفف الله بذلك عن نبيه - صلى الله عليه وسلم- لا يسمع شيئًا مما يكره مِن ردٍّ عليه وتكذيبٍ له، فيحزنه ذلك، إلا فرَّج الله عنه بها إذا رجع إليها، تثبِّته، وتخفف عليه، وتصدِّقه، وتهون عليه أمرَ الناس - رحمها الله تعالى.

كما آمن بدعوته - صلى الله عليه وسلم- من آل بيته علي بن أبي طالب، وكان أول ذكر أسلم وهو ابن عشر سن ين، ومِن بعده آمَن زيد بن حارثة، كما أسلم بدعوته أبو بكر الصديق -رضي الله عنه- وكان مما قاله له: « وأدعوك إلى الله بالحق، فوالله إنه للحق، أدعوك يا أبا بكر إلى الله وحده لا شريك له، ولا تعبد غيره، والموالاة على طاعته » وقرأ عليه القرآن فأسلم، وكفر بالأصنام، وخلع الأنداد، واختيار النبي - صلى الله عليه وسلم- لأبي بكر في هذه الفترة، كان لحكمة، فقد تمتع بعدة مزايا عادت بالخير على الدعوة إلى الله -عز وجل- إلى أن مات -رضي الله عنه.

يقول ابن هشام: وكان أبو بكر رجلًا مؤلفًا لقومه، محببًا سهلًا، وكان أنسب قريش لقريش، وأعلم قريش بها، وبما كان فيها من خير وشر، وكان رجلًا تاجرًا، ذا خلق ومعروف، وكان رجال قومه يأتون ويألفونه لغير واحد من الأمر؛ لعلمه وتجارته وحسن مجالسته.

كما أسلم بدعوته -صلى الله عليه وسلم- الفردية أيضًا الطفيل بن عمرو الدوسي، يقول - رضي الله عنه- عن نفسه:

"كنت رجلًا شاعرًا سيدًا في قومي، فَقَدِمتُ مكةَ، فمشيت إلى رجالات قريش، فقالوا: إنك امرؤ شاعر سيد، وإنَّا قد خشينا أن يلقاك هذا الرجل، فيصيبك ببعض حديثه، فإنما حديثه كالسحر، فَاحْذَره أن يدخل عليك وعلى قومك ما أدخل علينا، فإنه فرق بين المرء وأخيه، وبين المرء وزوجته، وبين المرء وابنه، فوالله ما زالوا يحدثوني شأنه وينهوني أن أسمع منه حتى قلت: والله لا أدخل المسجد إلا وأنا سادٌّ أذنيَّ، فعمِدت إلى أذني، فحشوتهما كرسفًا - كرسفًا أي: قطنًا.

ثم غدوت إلى المسجد، فإذا برسول الله - صلى الله عليه وسلم- قائم في المسجد، فقمت قريبًا منه، وأبَى الله تعالى إلا أن يسمعني بعض قوله، فقلت في نفسي : والله إن هذا للعجز، وإني امرؤ ثبت، ما تخفى عليَّ الأمور حسنها وقبيحها، والله لأتسمعنَّ منه، فإن كان أمره رشدًا أخذت منه، وإلا اجتنبته، فنزعت الكرسفة، فلَمْ أسمع قط كلامًا أحسنَ من كلام يتكلم به، فقلت: يا سبحان الله، ما سمعت كاليوم لفظًا أحسن ولا أجمل منه، فلما انصرف تبعته، فدخلت معه بيته، فقلت: يا محمد، إن قومك جاءوني فقالوا لي كذا وكذا، فأخبرته بما قالوا، وقد أبَى الله إلا أن أسمع منك ما تقول، وقد وقع في نفسي أنه حق، فَأَعْرِضْ علي دينك، فعرض عليَّ الإسلام، فأسلمت".

كما أسلم بالدعوة الفردية على يديه أناس آخرون كثيرون، منهم عدي بن حاتم الطائي، وغيره من الصحابة الكرام.

٦- ممارسة الصحابة للدعوة الفردية:

نأتي الآن إلى ممارسة الصحابة -رضوان الله عليهم- لها، فنقول:

مارس الصحابة -رضي الله عنهم- الدعوة الفردية؛ اقتداءً بالنبي - صلى الله عليه وسلم- ولم يدخروا في ذلك وسعًا، فقد استعملها أبو بكر الصديق - رضي الله عنه- بعد أن هداه الله للإسلام على يد النبي -صلى الله عليه وسلم.

يقول ابن هشام: فجعل يدعو إلى الله تعالى وإلى الإسلام مَن وثق به من قومه ، ممن يغشاه ويجلس إليه، وبهذه الدعوة أسلم على يديه عثمان بن عفان، والزبير بن العوام، وعبد الرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقاص، وطلحة بن عبيد الله - رضي الله عنهم أجمعين.

ومارسها الصحابي الجليل مصعب بن عمير -رضي الله عنه- فأسلم على يديه ممن أسلم: سعد بن معاذ، وأ سيد بن حضير، فأسلما على يديه، وبإسلامهما أسلم قومهما، وفُشَا الإسلام بالمدينة كلها.

كما مارسها الطفيل بن عمرو الدوسي، فإنه -رضي الله عنه، عقب إسلامه- استأذن النبي -صلى الله عليه وسلم- في أن يدعو قومه، فأذن له، يقول -رضي الله عنه- عن نفسه:

"ثم قلت: إني أرجع إلى دوس، وأنا فيهم مطاع، وأدعوهم إلى الإسلام لعل الله أن يهديهم، فادعوا الله أن يجعل لي آية قال - أي: النبي صلى الله عليه وسلم- : «اللهم اجعل له آية تعينه» فخرجت حتى أشرفت على ثنية قومي، وأبي هناك شيخ كبير، وامرأتي وولدي، فلما علوت الثنية، وضع الله بين عين ي نورًا كالشهاب، يتراءاه الحاضر في ظلمة الليل، وأنا منهبط من الثنية، فقلت: اللهم في غير وجهي، فإني أخشى أن يظنوا أنها مثلة لفراق دينهم، فتحول، فوقع في رأس صوتي، فلقد رأيتني أسير على بعيري إليهم، وإنه على رأس سوطي كأنه قنديل معلق.

فأتاني أبي، فقلت: إليك عني، فلستُ منك ولستَ مني، قال: وما ذا؟ قلت: إني أسلمت واتبعت دين محمد، فقال: أي بني، ديني دينُك، وكذلك أمي فأسلمَا، ثم دعوت دوسًا إلى الإسلام، فأبت عليَّ وتعاصت، ثم قدمت على رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فقلت: غلب على دوس الزنا والربا، فادعو عليهم، فقال -صلى الله عليه وسلم-: «اللهم اهد دوسًا».

ثم رجعت إليهم، وهاجر رسول الله - صلى الله عليه وسلم- فأقمت بين ظهرانيهم، أدعوهم إلى الإسلام حتى استجاب منهم مَن استجاب، وسبقتني بدر وأحد والخندق، ثم قدمت بثمانين أو تسعين أهل بيت من دوس، أي: إلى النبي -صلى الله عليه وسلم- بالمدينة".

مارسها أيضًا عُمير بن وهب -رضي الله عنه- فإنه لما هداه الله إلى الإسلام عقب بدر.

المراجع والمصادر

١- الفيومي، المصباح المنير، ٢٠٠٠/١ المطبعة الأميرية، القاهرة ١٩٢١م.
٢- الأصفهاني، الراغب، المفردات، تحقيق: محمد سيد كيلاني، القاهرة.١٩٦٩
٣- الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح: تاج اللغة وصحاح العربية، ١٩٠٢/٥، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، القاهرة١٩٨٢م.
٤- ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق طاهر أحمد الزاوي ومحمود الطناحي، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة١٣٦٣ هـ.
٥- الكفوي، أبو البقاء، الكليات: معجم المصطلحات والفروق اللغوية، مؤسسة الرسالة - بيروت ١٩٩٣م.
٦- التهانوي، محمد بن علي، كشف اصطلاحات الفنون، تحقيق: لطفي عبد البديع، القاهرة .١٩٦٣
٧- الشرنوبي، أحمد محمد، الحكمة في ميدان الدعوة إلى الله تعالى، بحث منشور في حولية كلية أصول الدين القاهرة، جامعة الأزهر ٢٠٠٦م.
٨- القرضاوي، يوسف، ثقافة الداعية مكتبة وهبة، الطبعة الثامنة ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦م.
٩- البيانوني، محمد أبو الفتح، المدخل إلى علم الدعوة: مؤسسة الرسالة، بيروت، طبعة الثالثة، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م.
١٠- موسوعة نضرة النعيم، إعداد مجموعة من المختصين، بإشراف: صالح بن عبد الله حميد، وعبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن ملوح ، طبعة دار الوسيلة، السعودية، ٢٠٠٤م.
١١- أحمد بن فارس، مقاييس اللغة، تحقيق : عبد السلام هارون، القاهرة ١٩٦٩م.
١٢- الإمام الجويني، الكافية في الجدل، تحقيق د. فوقية حسين محمود، طبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة ١٣٩٩ هـ، ١٩٧٩م.
١٣- حسين عبد الرءوف، فقه الدعوة الإسلامية، القاهرة، ط أولى، ١٤٠٨ هـ، ١٩٨٧.
١٤- حسين خطاب، ضوابط العمل الدعوي في مجالات : الموعظة، المجادلة، الحكم على الآخرين، ص ٦٩، ٧٢، ٧٩، ٨٥ مكتبة الأزهر الحديثة، ١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م.
١٥- اللحيان، عبد الله بن إبراهيم، دعوة غير المسلمين إلى الإسلام، مطابع الحميضي - السعودية، الطبعة الأولى ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠م.
١٦- زيدان، عبد الكريم، أصول الدعوة، دار عمر بن الخطاب الإسكندرية، الطبعة الثالثة، بدون تاريخ.
17- الشرنوبي، أحمد محمد، موقف الإسلام من أه ل الكتاب، رسالة ماجستير مخطوطة بمكتبة كلية أصول الدين القاهرة.